Arabic Renewal Journal مجلة التجديد العربي

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمى للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تجديد آليات البحث والتفكير في العلوم الموسيقية العربية: رهانات و ارتهانات

فراس الطرابلسي

firas.trabelsi@isms.usf.tn

المستخلص

من خلال هذا المدخل سنحاول تقديم بدائل للتّأكيد على عقلانية الفكر الموسيقي العربي المشرقي من جهة، وكيف أنّ رهان التجديد في هذا الفكر يكمن في دراسة القضايا والمسائل الموسيقية الصّرفة من خلال فهم آليات إجراء وإنشاء الحدث الموسيقي صلب منظومة اجتماعية النظام فيها نظام انجاز جماعي وليس تطبيقا دغمائيّا، وهي منظومة تتداخل فيها العوامل النفسية والتربوية والتاريخية والاجتماعية والثقافية بشكل كبير.

Abstract

Through this entry, we will attempt to present alternatives to confirm the rationality of Arab-Eastern musical thought. The challenge of innovation in this thinking lies in studying the intricate musical issues through understanding the mechanisms of conducting and creating musical events within a social system where accomplishment is a collective system, not merely an imposed application. It's a system where psychological, educational, historical, social, and cultural factors significantly intertwine.

Key words: rationality, Arab-Eastern musical thought, innovation.

المقدمة

يُعتبر مجال الموسيقى من أكثر مجالات الثقافة تأثّرا بالعولمة وأكثرها كذلك تأثيرا في الذائقة والمجتمع لأنّها في السّياق المعولم المعاصر لم تعد رسالة صوتية فحسب بل كذلك رسالة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لغوية ومرئية سريعة الانتشار لها أهدافها وغاياتها ورمزيتها وتشتغل وفق ضوابط دقيقة تتحكم فيها قنوات ومسالك ضخمة للتوزيع والترويج الثقافي المعاصر.

وإذا اجتمع التّأثّر والتّأثير صلب السياق المذكور في نفس الوقت في عمل موسيقيّ ما صوتا وصورة ولغة وحركة، يصبح ضروريا الحديث عن الموسيقى هنا لا كمجرّد "وسيلة ترفيه" ثقافية تعتمدها الدولة لتأثيث المناسبات الثقافية الرسمية أو العامّة بل كأدة للتحكّم في الفكر الموسيقي ذاته بما يتماشى مع مقتضيات العولمة وغاياتها.

ومن هنا يمكن تفسيرُ ما يعتبره البعض تنميطا للابداع الموسيقي وتنميطا للذائقة الموسيقية بل وتنميطا للفكر الموسيقي العلمي وأدواته(تنظيرا وتطبيقا)، حتى أنّه يصبح من المشروع أحيانا أن نتساءل: ما حاجتنا اليوم إلى العلوم الموسيقية وسط هذا السياق المعولم؟

في المقابل لا يمكن أن نجرّد الفكر الموسيقي العربي من سياقه العلمي المعرفي مهما علا صوت العولمة وسيطرتها على تفاصيل الفكر العربي والكوني بصفة عامة. "فإذا كان عدم الجمود والتحوّل المستمر والاكتشاف المستمر هو المقوّم الأساسي للفكر عموما كسمة حضارية انسانية رغم وجود حقب من الضغط والتضييق والانحصار(في السياق العربي خصوصا)، فإنّ موقع الفكر الموسيقي بالذات(داخل منظومات الفكر المختلفة) يبوّئ له أكثر من غيره ملاحظة الفكر الانساني في علاقته بالمتحوّل والمتحرّك وبديناميكية التاريخ والذاكرة".

ممّا دفع بالمؤرخ والباحث الموسيقي "محمّد قوجة" إلى أن يطرح السؤال التالي:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

"هل تعكس الأنظمة الموسيقية الأنظمة الاجتماعية"؟ هذا السؤال هو الذي ذهب بنا إلى التفكير في أنّ الإجابة عنه إجابة موضوعية تحليلية عميقة يُفترض أن تفتح لنا أفقا جديدة للبحث في مجال العلوم الموسيقية-عربيّا على الأقل.

فإذا كان نظامٌ موسيقيٌّ معيّنٌ(لحنًا وإيقاعًا ولغة وحركة) قادر على استقراء ومسح النظام الاجتماعي الذي ساهم في ولادة هذا النظام الموسيقي(المقامي او اللامقامي او السلّمي أو اللاسلّمي أوغيرها من أشكال التنظّم اللحني) فهذا سيساعد الباحث الموسيقي على اكتشاف العناصر الخفيّة التي بها تمّ التفكير والاشتغال ليصل بها التعبير الموسيقي إلى الشكل الذي يتأقلم مع التفكير الاجتماعي والسياسي كذلك.

ولكن مقاربة هذا الموضوع تكاد تصير إلى التنميط من جديد داخل النظام الفكري الغربي الذي انتقده الباحث "جان مارك شوفال" Jean Marc Chouvel فكر تخترقه نزعتان: كونية واستعمارية في تحديد المجال النظري للأثنوموزيكولوجيا (أو"علم موسيقى الشعوب" كما يخيّر الباحث "محمود قطاط" نعته). نزعتان جعلت من الفكر الغربي يحدّد قطعا ما يلي:

- النظام التّونالي البوليفوني الغربي: يرمز إلى الصورة المثالية للمجتمع في الحضارة الغربية المعاصرة (مجتمع مثالي يتكوّن من مجموعة من الناس تنظمهم قوانين ظاهرة ومعلنة تحدّدها نسب المساحة والمجال) وهو ما ينطبق على ضوابط وصرامة النظام الموسيقي الغربي التونالي والرصيد الموسيقي المنبثق عنه.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

– النظام "المونودي الهيتيروفوني"(والمقصود بيه المقامي وما يسير نحوه أو على شاكلته): يرمز إلى مجتمع آخر مختلف تسيره ضوابط باطنية تنظمها السيرورة الزمنية، إذ لا تشمله ضوابط وقوانين معلنة. وهذا ما نلمسه في المنظومات الموسيقية في المجال الجغرافي العربي والاسلامي(مشرقا ومغربا) من خلال الأرصدة الموسيقية ذات الخصوصية الارتجالية والابداع الحيني في صياغة الجمل الموسيقية. طبعا يضيف جان مارك شوفال أنّ هذين النمطين الاجتماعيين(الغربي والشرقي) يتشكلان ذهنيّا في اللاوعي لكنهما ينعكسان على واقع الممارسات الثقافية.

هذا الرّأي الذي انتقده "شوفال" يعيدنا إلى نقطة البداية في ما يتعلّق بفهمنا لذاتنا كمفكّرين أو كمجتمعات عربية عموما، فكأننا ارتهنّا إلى فكرة أن العقلانية الغربية هي الانموذج الأوحد لفهم المعارف الحسّية، وبالتالي الوقوع في تنسيب الفكر العربي الاسلامي والمشرقي(من ناحية الموسيقى والعلوم الموسيقية أو غيرها من مجالات الفكر). فكأنّ التونالية والبوليفونية الغربية في هذا السياق هي معيار التنظّم الأوحد وما دونه من أنظمة موسيقية هي فوضى لا تُحسب على "العقلانية الموسيقية".

من خلال هذا المدخل سنحاول تقديم بدائل للتّأكيد على عقلانية الفكر الموسيقي العربي المشرقي من جهة، وكيف أنّ رهان التجديد في هذا الفكر يكمن في دراسة القضايا والمسائل الموسيقية الصّرفة من خلال فهم آليات إجراء وإنشاء الحدث الموسيقي صلب منظومة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اجتماعية النظام فيها نظام انجاز جماعي وليس تطبيقا دغمائيّا، وهي منظومة تتداخل فيها العوامل النفسية والتربوية والتاريخية والاجتماعية والثقافية بشكل كبير.

1- العقل العلمي العربي

لا شكّ أنّ الوعي بتاريخ العلوم هو طريق التقدّم العلمي في حدّ ذاته، بناء على ذلك نعتبر أنّ "تقدّم العقل العلمي العربي المعاصر يأتي من إعادة قراءة تراثنا العلمي من أجل اكتشاف طبيعة هذا العقل والبحث عن الأسباب المعرفيّة النظريّة المنهجيّة(الأسباب التاريخية الداخليّة) والاجتماعية السياسية السياسية الثقافية(الاسباب التاريخية الخارجية) التي كانت سببا إمّا في تقدّمه أو تقهقره"(قطب، 2018). وكذلك العوامل التي بها يمكن أن نجعل من هذا التراث مواكبا لعصره.

غير أنّ هناك إشكال في التّأريخ للعلوم عموما، وهو أنّ تيّارا من المؤرّخين(غربيين وعرب) أرّخوا للعلم بوصفه ظاهرة غربيّة بالأساس أو ما يمكن أن نسمّيه بتغريب العلوم، وقاموا بتغييب وتزييف محطّات وانجازات علميّة مهمّة وضمّوها إلى انجازات العقل الغربي الحديث. وهذا من العوامل التي جعلت أجيالا من المثقفين والعارفين يسلّمون بأن لا عقل علميّ للعرب ولا مشاريع فكرية لهم بل هم مجرّد مستهلكين ومجترّين للمعارف الغربية اليونانية. بل يختصرون المعارف العلميّة العربية في مفهوم التراث الفقهي الاسلامي على واعتباره أمّ المعارف المنظمة لحياة العربي المسلم.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

غير أنّ وجهة النظر هذه سرعان ما تتهاوى لأنّها تصطدم مع حقيقة غزارة الانتاج العلمي في الحضارة العربية والعربية الإسلامية بالذات، إذ تبرهن عدّة فهارس قديمة كالفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وإيضاح المكنون للبغدادي وغيرهم، على حضور مواضيع ومؤلفات قديمة متنوّعة المواضيع، لا تزال شاهدا على أنّ العرب والمسلمين كانوا المبادرين الأوائل والمنظمين لتفاصيلها والمشتغلين على تطوير نظرياتها وتطبيقاتها. غير انّ كثيرا منها أتلف وسُرق "بسبب ما تعرّضت له هذه الامّة، ولا تزال، من حروب وغزوات متتالية، وحملات تدمير وتخريب متعاقبة، فكان نصيب المكتبات من الإحراق والنهب فادحا مما ادّى إلى إتلاف معظم مقتنياتها، وما بقى هو الآن مبعثر في المكتبات ودور الكتب في شتّى انحاء العالم مشرقا ومغربا"(قطاط، 2008)، وهذا ما سمح بإمكانيّة تزييف الحقائق وتعمّد التمويه بقوّة الاعلام وسلطة النشر وفرض المعلومة والتركيز عليها.

"إنّ المشكلة التي تواجهة بعض مؤرخي العلم الحديث الأوروبي هي تجاهل الأفكار العلمية العظيمة في تاريخ العلم ككلّ وهذا ما جعلهم لا يطرحون تساؤلات من قبيل: من أوّل من طرح هذه الفكرة أو تلك النظريّة التي نؤرّخ لها؟ أو كيف ومتى ظهرت هذه الفكرة أو تلك النظريّة إلى الوجود؟ إنّ النظر إلى تاريخ العلم باعتباره سلسلة من الاكتشافات العظيمة التي عكست نموّ العلم وتقدّمه يجعلنا نعيد النظر في مناهج وأدوات مؤرّخي العلم التي أرّخوا على أساسها لتاريخ العلم ذاته"(قطب، 2018)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إنّ سيطرة الأيديولوجيا والابتعاد عن الموضوعية ساهما في التقليل من شأن العقل العلمي العربي صلب المتون الفكرية الحيثة والمعاصرة، حتى إنّ عديد الباحثين قد انخرطوا بشكل عام في التقليل من شأن العقل العربي انجازا وفهما ولغة، وصاروا لا يعتمدون المتون العربيّة في فهم الذات العربية المفكّرة ويلجأون إلى قراءات غربية لتفكيك العقل العربي وفهمه. والحال أن العقل العربي لا يمكن فهمه وتحليله إلاّ من الداخل، أي من خلال منجزاته وظروف نشأة تلك المنجزات وأسبابها والجغرافيّات التي تعلّقت وارتبطت بها.

وهو ما ينطبق على الشّأن الموسيقي بالذات، إذ لا يمكن بأي حال من الاحوال ان نتبنّى قراءة غربية وإدراكا غربيّا لفهم تعبيرات موسيقية عربية أو تحليلها، إذ لا ينطبق فهم الغرب للسلّم الموسيقي على طبيعة الخطاب المقامي العربي بمختلف تمثلاته، ولكن يمكن في المقابل اعتماد أدوات التحليل والتفكيك التي يوظفونها وجعلها تتأقلم مع خصوصية الخطاب الموسيقي العربي.

هنا بالذات تكمن مسألة الرّهان والارتهان: فأن نراهن على وسائل ووسائط معاصرة لفهم الذات الموسيقية العربية والعقل الموسيقي العربي المنفّذ فذلك مشروع وممكن، غير أنّ الارتهان لفهم الآخر لنا وتبنّي موقفه دون مناقشة ونقد، سيجعل إدراك الذات مشوّها بل مزاجيّا وانفعاليّا.

2- لمحة عن العلوم الموسيقية العربية بين الماضي والحاضر

2-1 تمهيد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أوّل سؤال يمكن أن نطرحه في هذا الاطار هل يمكن وضع حدّ ايبستيمولوجي بين العلوم الموسيقية العربية القديمة والعلوم الموسيقية العربية الحديثة أي تلك التي ابتدأ تركيزها منذ سنة 1932، إذ يمكن اعتبار محطّة مؤتمر الموسيقى العربية بالقاهرة المرتبطة بهذا التاريخ أوّل محطّة رسمية للعلوم الموسيقية العربية باعتبارها جمعت بين باحثين ومهتمين بالشأن الموسيقي من عازفين وفنانين وعلماء وباحثين وأسفرت عن قرارات لا تزال آثارها إلى اليوم على تكوين أجيال من الأساتذة والطلبة.

بينما العلوم الموسيقية العربية القديمة هي عبارة عن تراكم معرفي طبيعي حصل نتيجة ظروف سياسية وديناميكية حضارية كانت تساعد على التفكير وتحثّ العلماء على الكتابة والانتاج المعرفي والترجمة والتحليل والنقد، وبقيت كذلك إلى ان تراجعت تدريجيّا بتراجع الاشعاع الفكري والعلمي العربي على العالم.

فما يفصل بين الفترة القديمة والفترة الحديثة هو أنّ العصر الاوّل:

عصر انتاج ونقل وربط بين العلوم، عصر كانت فيه الموسيقى ليست مجرّد لهو وطرب كما كانت تصوّره لنا المصادر الفقهية بل هي معرفة علمية قائمة الذات تتقاطع معرفيّا مع عدّة علوم أخرى(الرياضيات والفيزياء والفلك والبلاغة وغيرها..).

بينما العصر الثاني هو:

عصر تبعيّة معرفيّة للآخر في كلّ المجالات بما فيه التفكير الموسيقي والتفكير باللغة والعلوم وحتّى التفكير السّياسي، وذلك لأنّ الفكر العربي لم يُشفَ بعدُ من مخلّفات الاستعمار

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وظلّ متأخّرا لا يزال يبحث عن حداثته ليعيشها بأدوات تفكيره وأسلوبه، في الوقت الذي مرّت فيه الدّول والمجتمعات الأوروبية إلى مابعد الحداثة والمعاصرة، فبقي فكرنا متشرذما بين هذا وذاك، فلا هو عاش الحداثة بهويّة وبصمة ذاتية ولا هو مستعدّ لتلقّي المزيد من صدمات ما بعد الحداثة والمعاصرة بما فيها من تقنيات وتكنولوجيات حديثة ستزيد من تعقيد الوضع الفكري والاخلاقي والنفسي وتعميق اللاتوازن بين الفكر والواقع.

2-2 ديناميكية الفكر الموسيقي العربي الاسلامي إلى حدود القرن 16م

يتوقّف تحديدنا الزّمني لهذه الفترة إلى حدود القرن 16 على اعتبار انّ القرون 17 و18 و19 هي قرون وصفها بعض المؤرّخين الموسيقيين بالمظلمة (الرّجب، 1982) بل إنّ المؤرّخ التونسي "أحمد عبد السّلام" خصّص كتابا كاملا لتلك الفترة تناول فيها التعريف بالمؤرّخين التونسيين وكتاباتهم في مقاربة نقدية، وذلك باعتبارها فترة تشحّ فيها الوثائق غاية رصد المعلومات حول اغلب المسائل الاجتماعية والثقافية.

بل إنّ القرون التي تسبق القرن 17 كانت تعرف انحسارا كبيرا للمادة الموسيقية العلمية تأليفا وشرحا، وتقدّم لنا الجداول التالية قائمة في بعض المصادر التي تعطينا بصفة غير مباشرة لمحة عن قلّة في الكمّ والكيف للمؤلفات الموسيقية وتأثير التيّار الفقهي في طبيعة هذه المؤلفات منذ القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديّين:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

جدول 01: المصادر الموسيقية بين السّماع والعلوم بين القرنين 14و15

القرن الرابـــع عشر والخامس عشر الميلاديّين	
المصادر الموجهة لمسألة السّماع وغيرها	**المصادر الموجهة لعلم الموسيقى**
- ابن العطّار، أبو الحسن علي بن ابراهيم بن داود، الدمشقي(توفي سنة 1324م) ، رسالة في السّماع. - ابن تيميّة، طقي الدين أحمد(1263-1328م) رسالة في السّماع والرّقص والصّراخ. - الأدفوي، أبو الفضل كمال الدين الشافعي(1286-1347م)، الإمتاع بأحكام السّماع. - ابن قيّم الجوزيّة، شمس الدين(1292-1350م)كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. - ابن رجب البغدادي الدّمشقي(1335-	- أبو المواهب، محمّد بن أحمد التونسي الشاذلي الوفائي(متوفى سنة 1493م)، ديوان أبي المواهب - الحائك(المغربي)(2)(القرن الخامس عشر)، مجموع الأغاني الأندلسيّة - الظريف(التونسي)، الشيخ عبد الله محمّد(توفي سنة 1358م)، منظومة في الطبوع: من سفك دمي ومن تحبير أجفاني - شهاب الدين الصّيرفي(توفي سنة 1341م)، خلاصة الأفكار في معرفة الأدوار - الإربلي، بدر الدين محمّد بن علي بن الخطيب(متوفي سنة 1354م)، أرجوزة الأنغام

[2] صنّف هنري جورج فارمر هذا المؤلف من أهل القرن الخامس عشر الميلادي، ولكنّنا نجده عند محمود قطاط ضمن موسيقيي القرن الثامن عشر.

قطاط، محمود، (2005)، "مصادر الموسيقى العربية"، مجلة البحث الموسيقي، الأردن، المجلّد الرابع، العدد الأوّل، ص 181.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

1392م) ، نزهة الأسماع في مسألة السّماع. – جمال الدين أبو المواهب محمّد بن أحمد بن زغدون التونسي(توفّي سنة 1477م)، فرح الأسماع برخص السّماع، – بن عروس(التونسي)، أبو العباس أحمد(متوفى سنة 1463م)، ابتسام الفردوس ووحي الطروس في مناقب سيدي بن عروس.(1) – أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن الشيخ محمّد الحلبي البسطامي(توفي سنة 1404م)، رسالة في نصيحة أصحاب النفوس الزكيّة في حكم السّماع على الطريقة	– الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(1296-1363م)، رسالة في الموسيقى (15ورقة) – ابن كرّ، أبو عبد الله شمس الدين(ولد سنة 1357م في القاهرة)، غاية المطلوب في علم الأنغام والضروب. – الماردِيني، جمال الدين عبد الله(متوفى سنة 1406م)، أرجوزة في شرح النغمات – ابن غيبي المراغي، عبد القادر بن المولى جمال الدين(1345م-1434م)، جامع الألحان.

وإن لم نأت في هذا الجدول على كلّ المؤلفات، فإنّنا حاولنا ذكر أهمّ ما ورد في القرن الرابع عشر ميلادي من مؤلفات موسيقية سواءً في الإطار الفقهي أو العلمي لنُبيّن كيف كانت الموسيقى مادّة فقهيّة يكثر عنها الحديث والجدل في مسألة السّماع. وفي المقابل نرى

[1] بوّب محمود قطاط هذا المصدر ضمن مجموعة مصادر الموسيقى العربية، والأكيد أنّها تحتوي على مظاهر موسيقية تلتصق بالممارسة الطرقية في تونس من خلال سيدي بن عروس.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أنّ المؤلفات التي تتناول الموسيقى في إطارها العلمي أقلّ ثراءً من نظيرتها في القرون الخمسة الأولى من الإسلام كمّا وكيفا. فبعضها أرجوزات، والأرجوزة نوع من النظم الشعري، أو هي رسائل قصيرة، وإلاّ فهي تكرار في الموضوع كالحديث عن الأدوار، وهو ما يبرزه الجدول التالي:

جدول 02: الفرق في قيمة المؤلفات الموسيقية وثرائها

المؤلفات الموسيقية في القرون الخمسة الأولى	المؤلفات الموسيقية في القرن الخامس عشر وما بعده
– ابن خرّداذبة(توفي سنة 912م)،كتاب اللهو والملاهي – ابن باجة، أبو بكر محمّد بن الصائغ السرقسطي(1070–1139م)، شروحات السماع الطبيعي – الكندي، أبو يعقوب(801م–866)، الكتاب الأعظم في التّأليف – الفارابي، أبو نصر(توفي حوالي سنة 950م)، كتاب الموسيقى الكبير	– الظريف(التونسي)، الشيخ عبد الله محمّد(توفي سنة 1358م)، منظومة في الطبوع: من سفك دمعي ومن تحبير أجفاني – المارديني، جمال الدين عبد الله(متوفى سنة 1406م)، أرجوزة في شرح النغمات – جمال الدين أبو المواهب محمّد بن أحمد بن زغدون التونسي(توفّي سنة 1477م)، فرح الأسماع برخص السّماع. – شهاب الدين الصّيرفي(توفي سنة 1341م)، خلاصة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

– الكاتب، الحسن(القرن الثاني عشر الميلادي)، كمال أدب الغناء. – ابن الطحّان المصري(القرن الحادي عشر ميلادي)، حاوي الفنون وسلوى المحزون	الأفكار في معرفة الأدوار – ابن قيّم الجوزيّة، شمس الدين(1292–1350م)كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء.

فالواضح أنّ المؤلفات العلمية في الموسيقى التي كانت متداولة في القرون الأولى من الاسلام هي مؤلفات مهمّة وتطرح الموسيقى كجزء لا يتجزّأ من العلوم الصحيحة ذات العلاقة بالتآلف والتنافر ووتأثير الموسيقى على النفس وفلسفة الموسيقى والعلاج بها وأداب الاستماع إليها ووقوانين الغناء ومخارج الاحرف وقواعد الرقص وغيرها من مسائل نظرية وعمليّة دقيقة، بينما غلب موضوع السّماع على عديد المؤلفات التي انتشرت في القرنين16 و17 وما تلاهما إلى حدود القرن العشرين.

لقد كانت المقاربة الفقهية للحديث عن المسألة الموسيقية تخترق كل الأزمنة ومناهج التفكير العلمي أو الاجتماعي الذي يمكن أن يلتصق بالموسيقى كممارسة عملية، وهو ما يجعل الحديث عن العلوم الموسيقية العربية الاولى أمرا معقّدا وتختلط فيه الموسيقى بالسياسة وبالعلم وبالفقه.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

فحتّى ابن خلدون، رغم محاولته في إنشاء نظريّة عمرانية تقوم عليها مختلف القضايا الفكريّة والصناعات التي تحدّث عنها، إلاّ أنّه–في الموسيقى– كان شديد التّأثّر برواسب الفقه السّاعي إلى حصر الموسيقى في إطار المحرّم واللهو والمجون، فلم يتردّد في الخوض في البحث عن مواطن شرعيّة الممارسة الموسيقية وتصنيفها ضمن باب الملذوذات.

لذلك يمكن ان نختصر بالرّسم التوضيحي التالي خصوصيات الفكر الموسيقي او العلوم الموسيقية العربية الاسلامية من القرن التاسع ميلادي إلى القرن السابع عشر، بطريقة تجعل محاور البحث في التّأليف العلمي في الشأن الموسيقي يتغيّر من عصر إلى آخر وفق عوامل سياسية واجتماعية وفقهية بالأساس، بطريقة تجعل من المقاربة الفقهية محورا يخترق كلّ المقاربات الاخرى ذات العلاقة بالنظريات الموسيقية أو المسائل العمليّة المقاميّة أو حتّى المقاربة الاجتماعية الخلدونية رغم اهمّيتها.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

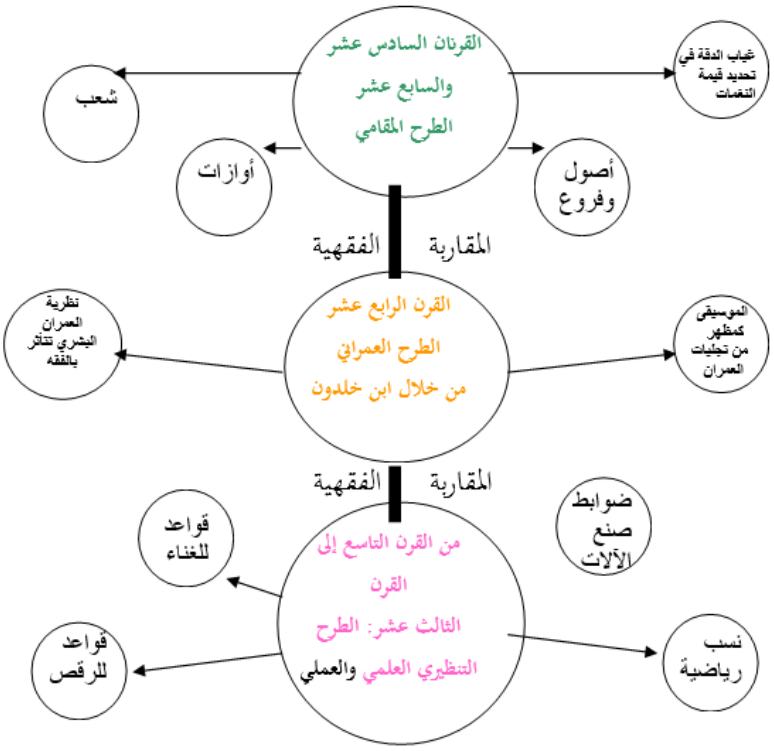

رسم توضحي01: محاور البحث في العلوم الموسيقية

من القرن09 ميلادي إلى القرن 17 ميلادي(الطرابلسي، 2017)

3- واقع العلوم الموسيقية العربية المعاصرة

حسب تقديرنا، يمكن اعتبار العلوم الموسيقية العربية المعاصرة بمقارباتها المختلفة (سردا ونقدا وتحليلا وتفكيكا للمقامات والسلالم الموسيقية) قد اتخذت طريقها الحقيقي -لتصل إلينا كما انتهينا إلى إدراكها اليوم- منذ سنة 1932 تاريخ انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية الاوّل بالقاهرة.

غير أنّه وجب علينا التنويه بمجهودات سبقت ذلك التاريخ، هذه المجهودات هي اعمال المستشرقين والرحّالة الاوروبيين التي قيل عنها مرارا أنها كانت لأغراض مختلفة أغلبها

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يصبّ في الشأن السياسي والسيطرة الثقافية إضافة للسيطرة العسكرية الميدانية، على عكس رحلات العرب القُدامى التي لا تقلّ أهمّيّة –بل لعلّها احيانا اهمّ– لأنّها أكثر موضوعية وأغراضها معرفيّة استطلاعية في زمن وصلت فيها كتابة التاريخ إلى ذروتها من حيث صرامة ودقة المحطات الزمنية والأحداث السياسية التي ظلت معيارا أساسيّا للتّأريخ حتّى صارت المجتمعات خارج السياق التاريخي.

ويمكن إدراج أعمال المستشرقين كتابة وتوثيقا(صوتيّا وصورا) ضمن بابين:

– باب ممهّدات محتوى مؤتمر القاهرة 1932، إذ لعبت أعمالهم دورا رئيسا لتشكيل وإقرار عدّة أمور لا يزال بعضها ثابتا إلى اليوم.

– باب رواسب ومكوّنات العلوم الموسيقية العربية لأنّها ساهمت في إثرائه وتمّ الاشتغال على نتائجها تأريخا وتحليلا.

ويمكن في هذا السياق حصر مجموعة من أسماء المستشرقين الذين كانت بصمة أشغالهم مهمّة في التّأريخ للموسيقى في مختلف الفضاءات الجغرافية العربية والاسلامية، وذلك ليس انطلاقا من كونها موضوع بحث تقني مستقلّ فحسب بل كذلك من كونها في الغالب موضوع بحث يعتني بالتعبيرات الشفوية للمجتمعات في مختلف مجالات حضورها في دورة حياة الإنسان:

جدول 03: اهتمام المستشرقين بالموسيقى العربية

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إسم المستشرق	البلد	كتابه	المجال الجغرافي الذي اعتنى به
هنري جورج فارمر	بريطاني	تاريخ الموسيقى العربية	العالم العربي
فرانسوا رودولف ديرلانجي	بريطاني/فرنسي	الموسيقى العربية(خمسة أحزاء)	تونس-مصر-سوريا
البارون كارا دي فو le baron carra de vaux(1867-1953)	فرنسا	Les Penseurs de L'islam	العالم العربي
أندري لويس André Louis(1912-1978)	فرنسي	* بدو الأمس، بدو اليوم في الجنوب التونسي(1979، 312ص.)، ترجمه إلى العربية فتحي ليسير، تونس، دار سيناترا،	الجنوب التونسي وجزيرتي جربة وقرقنة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

		المركز الوطني للترجمة، 2015. *جـزر قرقنـة: دراسـة إثنوغرافيـة وبشـرية، جـزءان: "الأشـغال"(1961، 419ص./"الأيّـام"(1963، 448ص.) * تـونس الجنوبيـة: القصـور والقـرى الجبليـة(1975، 312ص.)، غير مترجم إلى العربية	
روبـار لاخمـان Robert lachman(1892-1939)	ألماني	Die Musik in den tunisischen Staedten, 1922	جزيرة جربة/جبنيانة(صفاقس/توزس)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بـول تـراڤر (Dr. Paul Träger)	ألماني	*Die Troglodyten des Matmata, 1906*	جبال مطماطة
ولفجـــــانج لاد Wolfgang Laade (1925–2013)	ألماني	تســـجيلات صـــوتية ميدانية	تونس
أريـــش مـــوريتز هورنبستل(Erich Moritz von /Hornbostel (1935-1877	ألماني	تســـجيلات صـــوتية ميدانية	تونس
كـــورت ســـاكس Curt Sachs (1959-1881)	ألماني	- The History of Musical Instruments (1940) - Histoire de la danse - Systematik der Musikinstrumente" (1914)	العالم العربي
هانس شتومّة Hans Stumme(1864-1936)	ألماني	*Chants des Bédouins de Tripoli et de la Tunisie, 1894	طرابلس(بسبيا) تمزرط(قابس)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

		* Märchen der Berben von Tamazratt in Südtunisien, 1900. * Aus dem Leben der arabischen Bevölkerung in Sfax (regentschaft Tunis), 1907	وصفاقس(الجمهورية التونسية)
كونستنتان لويس سونّاك Constantin Louis *Sonneck* (1849-1904	فرنسا	الديوان المغرب في أقوال عرب إفريقية والمغرب	الجزائر
– ماري لويز ديبولوز –لافان– LAFFIN Marie-Louise DUBOULOZ	فرنسا	Le BOUMERGOUD	صفاقس

ولا يخفى أنّ المستشرقين توجّهوا في الغالب إلى المناطق الريفية والبدوية والجبليّة لأنّه كانت لهم مآرب خفيّة ترمي إلى فهم تقاليد وعقليّة ونفسيّة وانفعالات متساكني تلك المناطق حتى

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يتسنّى لأسيادهم حسن تدبّر القرارات في التعامل معهم في مراحل موالية. غير أنّ اشغالهم رغم ما يعتريها في عديد الأحيان من غياب للدقّة والتفسير السّطحي لمظاهر الحياة والاستنقاص من قيمة التعبيرات الفنية أحيانا، قد كانت منطلقا مهمّا لمؤرخينا حتّى يكملوا مسيرة التّأريخ للممارسات الموسيقيّة المحلّيّة.

في المقابل، لم يهتمّ الباحثون الموسيقيّون العرب بادئ الأمر بتعبيرات شعوبهم الموسيقيّة المحلّيّة، بل انكبّوا على تحقيق المخطوطات الموسيقية للكندي والفارابي وابن سينا والأرموي وابن غيبي وغيرهم وظلّت الدراسات حول الممارسات الموسيقية صلب مختلف الجغرافيات العربية المحلّيّة قليلة جدّا. أي أن الاهتمام انصبّ على الجانب النظري العلمي أكثر من الجانب العملي الصّناعي في إطار تصوّر كان يفترض ضرورة إعادة قراءة التراث الموسيقي العلمي النظري. وهذا وكأنّه امتداد لحركة التّأريخ العام للموسيقي التي سادت منذ القرن التاسع إلى القرن العشرين.

ولا يسعنا المرور هنا دون التذكير بهؤلاء الذين اهتمّوا بإعادة قراءة التراث العلمي الموسيقي من خلال تحقيق المخطوطات او الأرجوزات او غيرها من المتون من المشارقة والمغاربة:

جدول 03: مؤلفات في إعادة قراءة التراث العلمي الموسيقي

الباحث	عنوان التحقيق(المخطوط)	تاريخ الصّدور	مجال الموسيقى النظرية او العمليّة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

زكريّا يوسف	– مؤلفات الكندي الموسيقية(أربع رسائل)	1962	النظرية
	– الكافي في الموسيقى، لابن زيلة	1964	النظرية
	– رسالة نصير الدين الطوسي في علم الموسيقى	1964	النظريّة
	– حاوي الفنون وسلوة المحزون	1976	النظرية والعمليّة
يوسف شوقي	– رسالة في الموسيقى	1976	النظرية
غطّاس عبد الملك خشبة	– كتاب الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي	1967–	النظرية
	–كمال ادب الغناء للحسن الكاتب	1975–	العمليّة
	كتاب الأدوار في الموسيقى، صفي الدين	1986–	النظرية

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

	الأرموي		
	رسالة في علم الموسيقا / صلاح الدين الصفدي	1991	النظرية
	شرح الموسيقى: من كتابي الشفاء والنجاة، لابن سينا	2004	النظرية
	كتاب النغم في الموسيقى / رسالة يحيى بن علي بن يحيى المنجم	2008	النظرية
محمود أحمد الحفني	رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى	دون تاريخ	النظرية
الحاج هاشم محمّد الرّجب	الرسالة الشرفية، للأرموي	1982	النظرية

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

	كتاب الأدوار، للأرموي	1980	النظرية
إيزيس فتح الله جبراوي	الرّسالة الشهابية في صناعة الموسيقى، لميخائل مشاقّة	1996-	النظرية
عبد العزيز بن عبد الجليل	- إيقاد الشموع بلذّة المسموع بنغمات الطّبوع، لمحمّد البوعصامي	1995-	النظرية والعملية
	- أغاني السّقا ومغاني الموسيقا، للشيخ ابراهيم التادلي	2011-	النظرية والعملية
محمّد الاسعد قريعة	-الرسالة الشرفية في النسب التّأليفية	2009-	النظرية
رشيد السّلاّمي	متعة الاسماع في علم السّماع	2009-	النظرية والعملية
أنس غراب	كتاب الإنعام في معرفة الأنغام	2002	النظرية

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

محمّد أنيس الحمايدي	حلية العروس لأحمد بن حمّودة السّنّان	2022	النظرية والعملية

فلو تتبعنا عدد النماذج الواردة بالجدول وهي التي ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر سنتحصّل على الشكل التوضيحي التالي:

رسم بياني ٠١: محاور الاهتمام في المؤلفات الموسيقية التي سعت إلى إعادة قراءة التراث الموسيقي العربي منذ الستينيات إلى اليوم

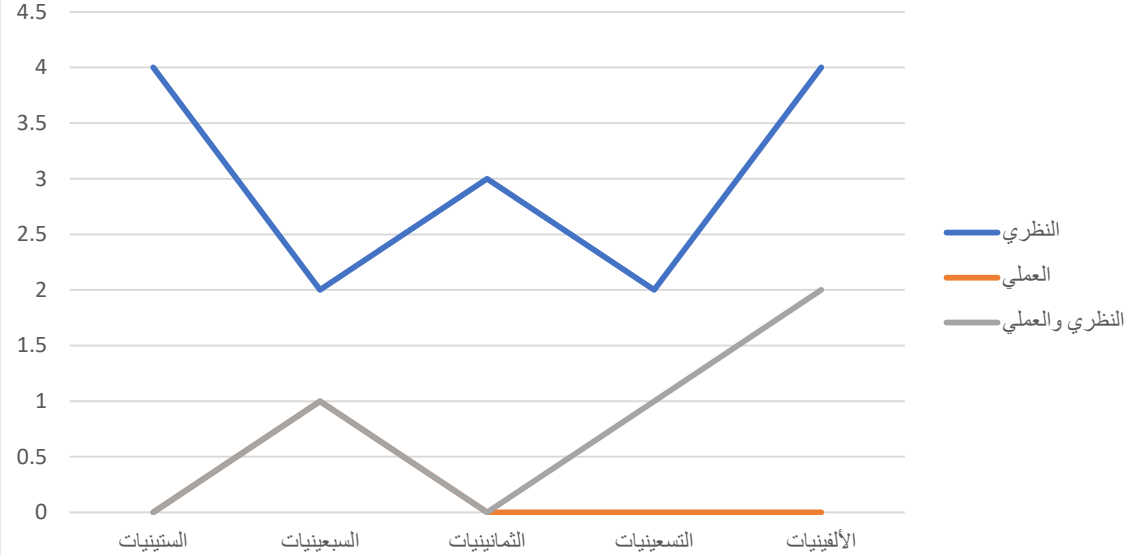

في المقابل صار رصيد المؤلفات الموسيقية المعاصرة الخاصّة بمؤلفيها، أي التي لا تتناول بالضرورة قراءة او تحقيقا لكتب موسيقية من التراث الفكري العلمي العربي، يكبر شيئا فشيئا. إذ مع تقاطع المعارف ومساندتها بضها لبعض، اختلفت المقاربات التي تتناول

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الحديث عن الموسيقى، فما عاد الجانب النظري فحسب هاجس المؤلفين الجدد، بل صارت الممارسة الموسيقية تاخذ حيّزا هامّا من متون هذه المقاربات.

ولا يتعلّق الامر بالممارسة الموسيقية في مستواها التقني بقدرما يحاول المتحدّثون عنها إبراز دورها الاجتماعي ورمزيتها الثقافية ودلالاتها النفسية والتربويّة في محاولة منهم لتشكيل الذهنيّة وفهمها، أي فهم الإنسان. فالموسيقى لم تعد مجالا للفهم الموسيقي في حدّ ذاته بقدرما صارت وسيلة لفهم الإنسان وتحرّكاته في العالم داخل جغرافيّات متعددة ومتباعدة احيانا. إذ أنّ فهم استراتيجيات التفيذ الموسيقي وتشكيل الالحان والإيقاعات وحركات الجسد(إذا تعلّق الامر بالرّقص) ستمكّن حتما من هذا المنطلق من إعادة كتابة مشاهد تاريخية انطلاقا من ذهنيّة البشر وتعبيراته الموسيقية، أي انطلاقا من التحليل الانتروبولوجي للظاهرة الموسيقية.

على سبيل الذكر لا الحصر، انّ التّأثير الإفريقي في الثقافة العربية عموما سواء اكان ذلك على مستوى شمال إفريقيا أو على مستوى الخليج العربي ومصر قديم جدا، وله مبرّراته التاريخية والانتروبولوجية، بما أنّ لليمن علاقات تجارية منذ القدم شأنها شأن سلطنة عمان مع الساحل الإفريقي الشرقي(أساسا منطقة الزنجبار وجيبوتي والصومال ووأثيوبيا السودان من الداخل)، ساهمت في خلق تحوّلات ديمغرافية في الجهتين(الخليجية العربية والشرق-

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إفريقية وربّما إفريقيا جنوب الصحراء ومنها إلى شمال إفريقيا) من خلال التبادل التجاري والهجرات.

ولقد أشارت الباحثة التونسية الدكتورة علياء العربي في بحث مهمّ لها بمجلة الثقافة الشعبية البحرينيّة إلى وجود تقاطع موسيقي لافت على مستوى "فنّ الصَّوْت" الخليجي وغناء "الصُّوتْ" في مناطق عديدة من البوادي والأرياف التونسية الساحلية منها والصحراوية"، أي في ما يتجاوز الساحل الشرقي للقارة الإفريقيّة.

فإذا كان "فنّ الصَّوْت" الذي هو "مشتق أساسا من الأغنية الصنعانية، تطوّر في الخليج وعاد إلى اليمن لتتلقفه الذاكرة وتبدع فيه باستمرار(خالد بن محمّد القاسمي، 1987)، فإنّ غناء الصُّوتْ في تونس(واللافت للانتباه استعمال نفس المصطلح) يختلف عن نظيره اليمني–الخليجي في ما يحدّد دلالاته وهويّته وبصمته المحلّية شعرا ونغما.

ولقد أكّدت الباحثة على ضرورة الانتباه إلى أنموذج فنّ الدّان الحضرمي وما يتشاكل معه في تونس وهو الذي يُسمّى "غناء الإدّبة" في سواحل وسط شرق البلاد باعتبار أنّ كليهما يوظّف مغنٍّ رئيسيّ ومردّدين يكرّران جزءا من الشعر الذي ينطلق منه ال"غنّاي" الرئيسيّ(علياء العربي، 2016)، بل لعلّني اذكر أنّ هذه الخاصّيّة التي أسمّيها "الغناء الرجالي بالتّناوب" بين فنّان ومردّدين دون استعمال آلة موسيقية موجودة في اكثر من بلد مغاربي(الجزائر وليبيا والمغرب) كالإنشاذن في الجزائر وانماط من غناء العيطة في المغرب

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وغيرها كثير(فراس الطرابلسي، 2020). كما اطلعت مؤخّرا على نماج من فنّ ظُفاري عُمانيّ يُسمّى "فنّ الدّبرارات" يترجم تواصل الثقافة الموسيقية اليمنية مشرقا ومغربا بما يجعا دراسة هذا الموضوع والتعمّق فيه امرا ضروريّا ملحّا.

وهذا نعتبره وجها من وجوه التجديد في فهم الخطاب الموسيقي وتحليله، إذ أنّ الحديث عن تشكّل هويّات موسيقية محلّيّة والمبالغة في إبرازها والتركيز عليها لا يترجم حقّا واقع تحرّك الإنسان العربي بفضل تحرّكاته في الفضاءات الجغرافية القريبة منه وحتى البعيدة بسبب ظروف اقتصادية وسياسية أو غيرها. إذ أنّ فهم الخطاب الموسيقي ودلالاته يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع إدراك وفهم طبيعة التحوّلات الديمغرافية والجغرافيّة التي تتعلّق بالإنسان. وعلى هذا الأساس يتعيّن على المفكّرين في العلوم الموسيقية العربية المعاصرة أن يوجّهوا اهتمامهم لا إلى الموسيقى باعتبارها مجال الممارسة التقنية فحسب بل باعتبارها جزءا من العقل الموسيقي المفكّر الذي تحكمه ظروف جغرافية ونفسية وتربوية وثقافية واقتصادية.

4- تجديد التفكير العربي في مجال العلوم الموسيقية

ننطلق في الحديث عن هذا العنصر بعرض سريع لمفهوم "الدّهشة الكانطية" القائلة بأنّ كل من حولنا يقول لا تفكّر بل نفذ، أَطِع، آمن، اتبع:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الدهشة الكانطية في ظاهرها تناقِضُ الواقع على اعتبار أنّ كلّنا يدعو إلى التفكير(مجتمعا ودولة وسياسة ومدرسة ومبدعين..)، غير أنّه ما يقصده الكانط هو التفكير خارج السياق العام او التفكير الجديد الذي يؤدي إلى نتائج مخالفة لما يتوقّعه الجمهور أو الأغلبية المفكرة. فهذا التفكير سرعان ما يتم اسكاته أو اتهامه بالشذوذ، وهنا تتبلور دهشة كانط أي الجمع بين النقيضين وهما التفكير واللاتفكير– ووهو جمع يستحيل عقلا ولكنّه ممكن واقعا في مجتمعاتنا.

فهل هناك ما يمنع حقّا الباحث الموسيقي العربي المعاصر من أن يفكّر بشكل يختلف عمّا جاء في المقاربات التّأريخية التي سبقته وهي السّرديّة والوصفيّة بالاساس؟ ثمّ هل إن مجال العلوم الموسيقية حاليّا هو مجال السّرد أوالتحليل والتفكيك فقط أم أنّ الابداع الناضج والمشفوع بالتحليل والفهم يمكن أن نصنّفه كذلك ضمن مجال العلوم الموسيقية المعاصرة؟

لا شكّ أنّ واقع البحث الموسيقي أو البحث في العلوم الموسيقية العربية يجمع في نفس الوقت بين التفكير المنمّط(وندعوه نحن باللاتفكير) الذي يجعل جلّ الباحثين يفكّرون غالبا بطرق متشابهة ان اختلفت مضمونا فهي لا تختلف شكلا ومنهجا، وبين أصحاب مقاربات أخرى تبحث عن الاختلاف لا من أجل الظهور والإشارة إليها بالبنان بل من أجل المضيّ في مشروع التفكير العربي العلمي الذي يربط العلوم الموسيقية ببقية المعارف والعلوم المساندة دون انغلاق على الذات.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إنّ الموسيقى تعيش في قلب الصّراع الثقافي شأنها شأن اللغة، كلما كبُر الخِناق على اللّسان زادت وطأة ذلك على الموسيقى من خلال تجاهل التعبيرات الموسيقية المنبثقة عن ذلك اللسان او ذاك، حتى ولو في الظاهر قد يُروّج لتجارب ناجحة من ألسنة غير تلك التي تسيطر على المشهد السياسي والثقافي، فهي في رأيي مُجرّد فسحة إعلامية مموّهة لا تعكس الثراء الحقيقي للهجات الموسيقية غير المنخرطة قسرا في المشهد الموسيقي المابعد حداثي وهي التي لم تعش بعدُ حداثتها الخاصّة أصلا.

فإن اتفقنا أنّ البشريّة تلتقي في اللغة وتفترق في اللسان، فهذا يعني من الناحية الموسيقية انها تلتقي في الموسيقى كمفهوم عقلي كوني وتفترق في التعبيرات الموسيقيّة عبر إجراءات تقنية(إيقاعا ولحنا) متقاطعة ومتداخلة من حيث استراتيجيات التفكير الموسيقي. لذلك من الطبيعي أن نتحدّث عن تنوّع التعبيرات الموسيقية، فهي صورة من تنوّع الثقافات والشّعوب غير أنّ في هذا التنوّع اِلتقاء في أفق العقل الموسيقي الذي تضبطه قواعد تتأقلم مع كلّ حضارة او مجتمع أو قبيلة.

في هذا السياق كتب الدكتور محمّد قوجة أحد الباحثين المعاصرين في مجال العلوم الموسيقية بحوثا تتعلّق باللغة والبلاغة والمقاربة السيميولوجية والجغرافية لفهم وإدراك الخطاب الموسيقي المقامي العربي، نذكر منها ما يلي:

عنوان البحث	سنة الصدور	المنبر العلمي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الحمل على المعنى وتأويل الخطاب الموسيقي المقامي، المقاربة السيميولوجية.	2011	مجلة البحث الموسيقي، مج10
مقاربة بلاغية في قراءة الخطاب الموسيقي	2014	مجلة البحث الموسيقي، مج13
موقع الفضاء الصحراوي في تحديد ملامح المنظومات الموسيقية المغاربية: مقاربة جغرافية	2018	مجلة أسئلة وآفاق الموسيقولوجيا

وهي الحقيقة مقاربات مهمّة وعميقةُ المقصد وتدخل ضمن محور التجديد الفكري في مجال العلوم الموسيقية العربية، غير انّها لا تزال تبحث عن باحثين يواصلون فيها المشوار ويراكمون عليها البحث والنتائج لتصبح بمثابة "المدرسة الانتروبولوجية لتحليل الخطاب الموسيقي" وفهم المنظومات الموسيقية وعوامل وأسباب تقاطعها.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

فالانتروبولوجيا تساهم اليوم كعلم يهتمّ بالإنسان في شموليّته وكليّته في تشريح الخطاب الموسيقي والمنظومات الموسيقية وفق معيار تحرّك الإنسان وفهم الخرائط اللحنية التي تجول بخاطره انطلاقا من فهم علاقته بالجغرافيات التي يتّصل بها.

وتُعتبر المقاربة الانتروبولوجية أعمق ما يمكّن من فهم دلالات الخطابات الموسيقي لو يتمّ صهرها ضمن مقاربات التحليل الموسيقي المشفوع بالوسائط الحديثة، بحيث تصير الاستنتاجات القائمة على أساس الإدراك الانتروبولوجي ملموسة ومدركة عبر هذه الوسائط سمعا وبصرا. فيتمّ على سبيل المثال ربط رمزيّة التكرار الموسيقي او تحرّك الدرجات الموسيقية أو غيرها من المظاهر اللحنية والإيقاعية بما يلاحظه الباحث الموسيقي في تحليله الموسيقي عن طريق البرمجيّات المخصّصة لذلك.

ولقد حاول عدد من الباحثين ومن أبرزهم الباحث اللبناني "امين بايهم" في تطبيق ذلك من خلال برمجيّة برات Praat فتحصّل في عدد من بحوثه على نتائج مبهرة تهمّ بحوثه حول الموسيقى العربية والموسيقى البيزنطية القديمة:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

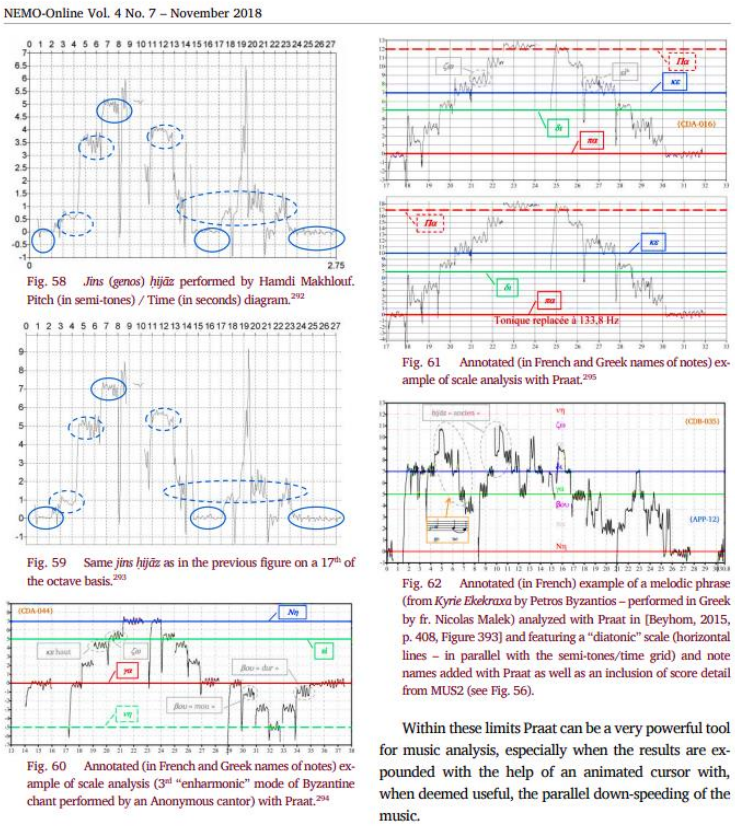
NEMO-Online Vol. 4 No. 7 – November 2018

Fig. 58 *Jins* (*genos*) *hijāz* performed by Hamdi Makhlouf. Pitch (in semi-tones) / Time (in seconds) diagram.[292]

Fig. 59 Same *jins hijāz* as in the previous figure on a 17th of the octave basis.[293]

Fig. 60 Annotated (in French and Greek names of notes) example of scale analysis (3rd "enharmonic" mode of Byzantine chant performed by an Anonymous cantor) with Praat.[294]

Fig. 61 Annotated (in French and Greek names of notes) example of scale analysis with Praat.[295]

Fig. 62 Annotated (in French) example of a melodic phrase (from *Kyrie Ekekraxa* by Petros Byzantios – performed in Greek by fr. Nicolas Malek) analyzed with Praat in [Beyhom, 2015, p. 408, Figure 393] and featuring a "diatonic" scale (horizontal lines – in parallel with the semi-tones/time grid) and note names added with Praat as well as an inclusion of score detail from MUS2 (see Fig. 56).

Within these limits Praat can be a very powerful tool for music analysis, especially when the results are expounded with the help of an animated cursor with, when deemed useful, the parallel down-speeding of the music.

(Beyhom,2018)

صورة01: أنموذج من أبحاث "امين بايهم"

خاتمة

إنّ مسألة تجديد الفكر الموسيقي العربي أو التفكير صلب العلوم الموسيقية العربية المعاصرة يتطلّب اوّلا فهم تاريخ علم الموسيقى في سياقه العربي والعالمي، كما يتطلّب ثانيا تتبّعا دقيقا للتحوّلات الحضارية والثقافية التي تعلّقت بالانسان العربي والعربي المسلم في مختلف

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمى للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مجالات حضوره(المجال الصحراوي والمجال المتوسّطي والمجالات الجبلية والساحلية مشرقا ومغربا وكذلك الجزر وغيرها مما يمكن ان يكون فيها هذا الانسان موجودا).

وحتّي يصبح التجديد واضح المنهج والمعالم لا يمكن الارتهان لخطة جاهزة للفهم والتحليل والتفكيك أعدّها مسبقا الفكر الغربي بل يجب المراهنة على خطّة تنبع من عمق التفكير العربي ومن عمق فهم الذات العربية لذاتها باعتبار جملة التداخلات الثقافية والنفسية والتربوية الخاصّة بها.

ولا إشكال من اتخاذ ادوات الوسائط الغربية الحديثة جزءا من الحلّ الخاص بالفهم والتحليل، غير أنّها يجب ان تكون موجّهة لأغراض تخدم فهمنا لمنظوماتنا الموسيقية ذات الخصوصية المقامية، فلا تستنقص من عمقها الموسيقي شيئا ولا توقعها في نفس الوقت في التحليل المزاجي والانفعالي.

ولقد حاول عدد من الباحثين استلهام مناهج تحليلية تتأقلم مع طبيعة الخطاب الموسيقي المقامي، جعلت إحداها من المقاربة الانتروبولوجية مركزا لفهم الخطاب الموسيقي، فأقحمت التعبيرات الموسيقية ضمن مقاربات لغوية وبلاغية وسيميولوجية وجغرافية يتمّ من خلالها دراسة السلالم الموسيقية والآلات الموسيقية وتقنيات العزف عليها ومادّة صنعها وغيرها من العناصر التي لا حصر لتفرّعاتها.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بينما اتخذت الاخرى من الوسائط الحديثة ركيزة لتفكيك الخطاب الموسيقي وتحليله بشكل سمعيّ بصريّ. وتقديرنا انّ كلا المقاربتين تتكاملان بشكل كلّيّ لو أحسن الباحث المزج بينهما وجعلهما منطلقا لتوحيد الغاية البحثية وتثبيت المعنى الحقيقي لتجديد إدراك وفهم الخطاب الموسيقي العربي بأدوات العلوم الموسيقية المعاصرة والعلوم المساندة لها.

طبعا كلّ هذا رهين مشهد ثقافي تلعب فيه السياسة الرّسمية دورا مهمّا، إذ لا مجال لأن ننكر أنّ الخطّة الثقافية الرّسميّة التي تتبنّاها الدولة تؤثّر على مستوى الإدراك المعرفي والعلمي لمجال الموسيقى والفنون بصفة عامّة. فالظاهر أنّ الموسيقى لم تعد اليوم مجال علم وتحليل وفهم للانسان بالشكل المرجوّ "هذا ناهيك عن الاتجاه العام الذي أصبحت تتخذه الثقافة في عصرنا الحالي، حيث لم تعد هي تفاعل الحياة مع الفكر–كما ذهب إلى ذلك الباحث حسن أوريد–وإنّما الثقافة جنحت لشيء آخر، هي تنشيط وملهاة، كتب ممتعة، روايات مسلّية، مهرجانات تملأ الرّحب"(دحمان، 2012)

قائمة المصادر والمراجع

دحمان، محمّد. (2012)، جمالية الثقافة الشفهية الحسانية، أعمال ندوة التراث الصحراوي التاريخ والذاكرة، المغرب.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الرّجب، الحاج هاشم محمّد.(1982). الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة. منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية. العراق.

الطرابلسي، فراس.(2017). البحث في المقاربات التّأريخيّة للموسيقى العربية والتونسية. Noor publishing، ألمانيا.

الطرابلسي، فراس.(2020). "خصوصية درجة الارتكاز في الغناء الرّجالي بالتناوب وفي بعض الأرصدة الموسيقية ذات التقاليد الشفوية التونسية: نحو تثبيت البعد العربي–المغاربي. أعمال ملتقى الموسيقى والفنون التونسية في مجالها العربي الأسلامي والإفريقي والمتوسّطي: البصمة المغاربية(الدورة الرابعة). ص112-125

العربي، علياء.(2016). "مدخل لفهم فنَّيء الصَّوْتْ والصُّوتْ مدلول المصطلحين وخصوصيات الممارسة الموسيقية بين الخليج العربي وتونس". الثقافة الشعبية. العدد 33. ص110-125

قطاط، محمود.(2008). تصدير الرسالة الشرفية في النسب التّأليفية. اصدرات النجمة الزهراء. تونس

قطاط، محمود. (2005)، "مصادر الموسيقى العربية"، مجلة البحث الموسيقي: المجلّد الرابع، العدد الأوّل.

القاسمي، خالد بن محمد.(1987)، الأواصر الموسيقية بين الخليج واليمن، ط.1. منشورات عويدات.بيروت باريس

المراجع باللغات لاجنبية

Beyhom, A. “MAT for the VIAMAP Maqām Analysis Tools for the Video Animated Music Analysis Project” NEMO. vol4, nos 6et7. pp.145-256.